**جامعة زيان عاشور، الجلفة**

**الملتقى الوطني الأول:** النقد الأدبي المعاصر والدراسات البينية، الرؤى الجديدة في الخطاب الأدبي وآفاق النقد.

**عنوان المداخلة:** "الأدب التفاعلي والواقع المعزّز ، تحولات الإنتاج الأدبي في عصر الرقمنة"

د/ بهيليل فضيلة ، أستاذ محاضر ب، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة

البريد المهني: fadila.behilil@univ-msila.dz

**الملخص**

يعد الأدب التفاعلي ظاهرة جديدة اكتسحت الساحة الأدبية، وهي نتيجة ثورة رقمية ما فتئت تغير المفاهيم والمصطلحات وتنقل النص السردي من صورته الكلاسيكية القديمة التي تبنى على تواتر الأحداث وعلى هيمنة السارد، إلى نص تشاركي تفاعلي بين المؤلف والمتلقي لا سيما بعد ظهور تقنيات الواقع المعزّز، أين صارت النصوص الأدبية لا تقرأ فحسب وإنما تعاش وتختبر حسيا داخل هذا الفضاء المعزز عبر شاشات أو نظارات ذكية تجسد هذه الأعمال. لقد اصبح توظيف التقنيات الحديثة ضرورة حتمية واتسع مجال استعمالها فطال جل المجالات من ضمنها الإنتاج الأدبي الذي أثرت فيه بشكل واضح وغيرت الكثير من المفاهيم النقدية، بل إنها قلبت المعايير الجمالية وأعادت تشكيل الأدب والنقد على حد سواء. هذا التحول لا شك فتح المجال لإعادة بناء النص وتجريب تقنيات تتغير بين يوم وآخر لينتج نص بحدود جديدة تحكمه، مورطة بذلك النقد الأدبي الذي يحاول البحث عن هويته وفق التغيرات التي تواجهه، متصديا لعدة إشكاليات أبرزها: كيف يمكن دراسة هذا الإنتاج الأدبي الجديد الذي لا يقف عند الكتابة التقليدية للأدب وإنما يتعداه إلى إشراك المتلقي في إنتاج النص وبطرق مبتكرة تعيد تشكيل المبنى والمعنى؟ ثم ما مدى الأصالة في هذه النصوص وما وظيفة الناقد الأدبي وما المعايير التي يُقيم بها هذا الإنتاج؟. إن الرقمنة لم تعد مرحلة عابرة نقفز عليها بل هي مرحلة أساسيه لتطور المنتج الأدبي ما دامت قد غيرت الكثير من المفاهيم الأدبية كمفهوم القراءة والتلقي وقامت برقمنة الأجناس وإعادة تشكيل النص مما يستدعي التأسيس والمساءلة.

**Summary**

Interactive literature has emerged as a new phenomenon that has swept across the literary scene. It is the result of a digital revolution that continues to transform concepts and terminology, shifting the narrative text from its traditional classical form—based on the sequential flow of events and the dominance of the narrator—into a participatory and interactive text between the author and the reader. This shift has become particularly evident with the advent of augmented reality technologies, where literary texts are no longer merely read, but experienced and lived through sensory engagement within this enhanced digital space, using screens or smart glasses that bring these works to life.

The use of modern technologies has become an inevitable necessity, and their applications have expanded to encompass nearly all fields, including literary production, which has been significantly influenced and transformed. These technologies have reshaped many critical concepts, overturned aesthetic standards, and redefined both literature and criticism.

This transformation has undoubtedly opened the way for the reconstruction of the text and the experimentation with ever-changing techniques, resulting in new forms of writing governed by

novel boundaries. Consequently, literary criticism now faces a complex challenge as it seeks to redefine its identity amidst these changes and confronts several pressing questions, most notably: How can this new literary production—one that transcends traditional writing to involve the reader directly in the creation of the text through innovative, form- and meaning-altering methods—be studied? To what extent can these works be considered original? What is the role of the literary critic, and what standards can be applied to evaluate such productions?

Digitization is no longer a transitional phase to be bypassed; rather, it represents a fundamental stage in the evolution of literary creation. It has transformed numerous literary concepts, such as reading and reception, digitized genres, and reshaped the very structure of the text—necessitating renewed theoretical foundations and critical inquiry.

**الكلمات المفتاحية:** الأدب التفاعلي ، الواقع المعزّز ، الأدب الرقمي ، جمالية التلقي، القراءة .

**المداخلة:**

الثورة التكنولوجية، هذا الوافد الجديد الذي قلب الدنيا رأسا على عقب، هزّ بتقنياته المتطورة كثير المفاهيم؛ غيّر الإنسان، حوّل نمط عيشه وأفكاره، بل طال حتى تصرفاته ولم يعد هناك مجال للعودة إلى ما قبل ذلك، إنها صفقة القرن التي أهدتنا كل هذا التنوع، قربت البعيد، أوصلت المعلومات والنصوص لكل قارئ نهم وباحث للعلم مريد، أحيت الكاتب فينا الذي كادت تئده سلطة الجغرافيا وتبدد أحلامه عبثية

المحسوبية القاتلة، الثورة التكنولوجية نعمة إذا عرف الإنسان كيف يوجهها، كيف يستثمر وسائلها، بل كيف يخلق عالما مدهش التفاصيل، غني الإبداع.

لم يكن الأدب العربي بمنأى عن هاته التحولات فقد تأثر النص الأدبي بالثورة الرقمية، تلك التي نقلت النصوص من عالمها الورقي الكلاسيكي إلى فضاءات رقمية مختلفة أعادت بناء النص من جديد، ومنحته خاصية التفاعلية، يتأتى ذلك من خلال منح مساحة أكبر للمتلقي الذي كان يكتفي بالتعليق على النصوص وإبداء الآراء ليتحول إلى شريك في عملية الإبداع، وطفا على السطح نمط جديد غيّر من نظرتنا للإنتاج الأدبي ومن طريقة تلقينا له، متمثلا في الأدب التفاعلي الذي تجاوز حميمية العالم الورقي ليحتضن فضاء أرحب وأوسع، عبر وسائط إلكترونية تتوالد يوما بعد آخر في سرعة مدهشة ينفلت منا خيط تتبعها ما لم نكن جادين في فهم كل ما جد من تقنيات تتعالق فيها النصوص وتتداخل.

إن ما منح الأدب العالمي عموما والأب العربي على وجه الخصوص تأشيرة العبور إلى أعمق نقطة فينا، هو خلق بعد جديد أعاد تشكيل قوالبه ومضامينه جسّده إضافة الواقع المعزز AR ( Augmented Reality )، أين انفتح النص الأدبي على مساحة لا تكتفي بالقراءة العادية المستهلكة وإنما يضاف إليها تقنيات تكنولوجية في مزيج إبداعي بين الصوت والحركة والصورة، حتى لكأن النص كائن حي يمشي على حواسنا المرهفة فننفعل ونتفاعل لأثر جمالي منحنا إياه هذا المزيج التقني الذي زين عوالم اللغة المزدانة أصلا ببيانها وبديعها، وبين هذا وذاك سحر لا حدود لمساحات تشكيله التي تتباين من مبدع لآخر لا تفصل بينهما جمالية اللغة وقوة المضمون فحسب، وإنما يضاف إلى ذلك مدى قدرة الكاتب التحكم في الوسائط التي ينبثق منها النص في طريقه لهذا القارئ المفترض الذي يغريه تراقص الكلمات خلف الشاشات المزينة، وبريق ألوانها التي لا تستطيع الأوراق استيعاب أنواره.

## 1 الأدب التفاعلي وتحولات القراءة:

الأدب التفاعلي هو نصوص رقمية منقولة عبر وسائط تكنولوجية مختلفة تعطي الأولوية للقارئ وتتيح له فرصة المشاركة في إنتاج النص من خلال تتبع مسارات السرد عبر بنية تكسر النمطية الخطية ، إذ يمكن للمتلقي اختيار البدء بالقراءة من نقاط مختلفة دون ترتيب تسلسلي وذلك من خلال الضغط على روابط

تحيله إلى أحداث النص السردي، وبهذا يصبح شريكا في توليد الدلالات، عرفه (الأدب التفاعلي) عبد الملك مرتاض بقوله: "شكل أدبي جديد يرتكز على التقنية الرقمية، ويتجاوز مفهوم النص المغلق، ليصبح نصا قابلا للتشظي وإعادة التشكيل وفق فعل القراءة"[1]، وأما سعيد يقطين فيرى أنه "نص رقمي لا يكتمل وجوده إلا بفعل التفاعل بين القارئ والوسيط الإلكتروني، حيث يساهم القارئ في اختيار مسارات النص وبناء دلالاته"[2]، إذ من شروط تحقيقه توفر الوسائط التكنولوجية التي تمثل جسرا يربط بين الطرفين: الكاتب، القارئ، بينهما يقف —مزينا بالوسائط التكنولوجية– النص الذي يبيح للقارئ ما أباحه سابقا للكاتب وحده. إن الأدب التفاعلي:"نتاج ثقافي رقمي يقوم على التلاقي بين الإبداع الأدبي والتكنولوجيا، ويُعيد توزيع الأدوار بين المؤلف والنص والقارئ"[3]. هذا التحول في التلقي يتقاطع مع نظريات التلقي الحديثة التي تركز على دور القارئ في بناء الدلالة. لقد زعزع الأدب التفاعلي المعتمد على الوسائل التكنولوجية الحديثة مفهوم القراءة النمطية الكلاسيكية وذلك بتحويل القارئ من متلق حيادي سلبي إلى مبدع مشارك في عملية الخلق وإنتاج المعنى، هو الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في المفاهيم النقدية الكلاسيكية من مثل: حدود النص، سلطة المؤلف، انفتاح النص.

أما القراءة فهي عملية معقدة تعنى بفهم النصوص الأدبية من خلال فك رموزها وشفراتها اللغوية، ثم تأويلها بغية الوصول إلى المعاني الخفية الكامنة داخل النص، وهي من منظور عبد الملك مرتاض "ليست استهلاكا سلبيا للنص، بل هي فعل إبداعي موازٍ، يُعيد من خلاله القارئ تشكيل النص وفق أفق انتظاره وخبرته الثقافية"[4]، وهي فعل تأويلي الهدف منه إعادة إنتاج المعنى . والتلقي عند سعيد يقطين هو بمثابة "الآلية التي يتم عبرها تفاعل القارئ مع النص، بحيث لا يكتمل وجود النص إلا من خلال فعل القراءة والتأويل"[5]. هذا عن القراءة الكلاسيكية العادية التي يحتضن فيها القارئ عبق الكتاب الورقي، متنقلا بين السطور وقد ولّدت الأحداث في ذهنه عالمه الذي شكّله وفقا لمضمون الكتاب من جهة، و استنادا إلى معلوماته السابقة التي استقاها من القراءة المتكررة، تلك التي ستصبح لاحقا بنزين الكتابة ووقودها الذي يحرك أقلام المبدعين. فقراءة النصوص وتلقي معانيها إنما هو بتعبير عبد السلام المسدي "فعل ثقافي تحكمه شروط تاريخية ومعرفية، ويختلف باختلاف السياقات الاجتماعية واللغوية التي ينتمي إليها القارئ"[6]، وباختلاف الأثر الذي تتركه هذه النصوص في عاطفة المتلقي وعقله.

## 2- الواقع المعزز والتجربة الأدبية:

الواقع المعزز هو وسيط تكنولوجي حديث يقوم بدمج العناصر الرقمية مع الواقع المادي، بحيث يصبح المتلقي قادرا على التفاعل مع عالم أشبه بالحقيقة وما هو بحقيقة، نلحظ تأثيره من خلال انفعال المتلقي حركيا وسمعيا وبصريا، يتضح جليا عند استعمالنا للألعاب ثلاثية الأبعاد حتى يخيل إلينا أن تلك الأجسام المتحركة معنا حقيقة لا افتراضا. ولا يقتصر الواقع المعزز على عالم الألعاب والترفيه بل تم استغلاله أيضا في المجالات التعليمية والثقافية فنجد نماذج مختلفة من مثل:

- Google Expeditions (AR mode)

- AR Flashcards

- Quiver

ولتوضيح فكرة الواقع المعزز اخترنا صورة مولدة عن طريق الذكاء الاصطناعي نوضح من خلالها كيفية استعمال الواقع المعزز في المجال التعليمي:

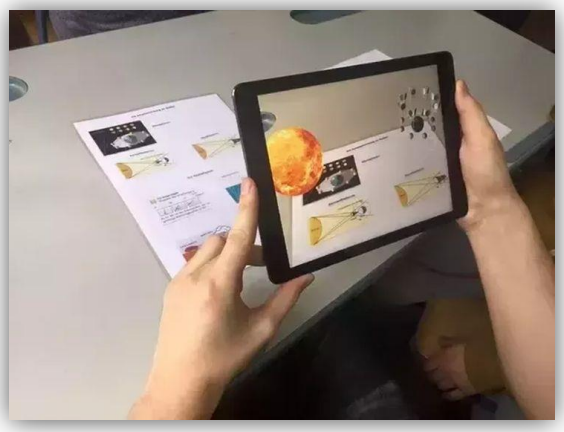

-صورة مولدة بالذكاء الاصطناعي للواقع المعزز في مجال التعليم-

وأما في المجال الأدبي فقد تم استثمار هذه التقنية (AR) ونخص بالذكر الفنون السردية، فنجد مثلا:

- Wonderscope
- Narrator AR
- BooksAR

أين يصبح النص فضاء مفتوحا تتجسد فيه الشخصيات وتتحرك داخل أمكنة افتراضية مرفقة بالسمعي البصري. إن هذا التداخل الأدبي التكنولوجي يساهم بشكل كبير في توسيع فضاء السرد أين يتجاوز النص الكلمات المكتوبة إلى ما هو أعمق من خلال تجربة حسية بين اللغة والصوت والصورة، وهو ما يغري القارئ لاكتشاف متعة هذا الجمال الغير مألوف، ويعيد بناء علاقة جديدة بينه وبين النص السردي. تتجلى قوة الواقع المعزز كما أشارت "نهاد العزاوي" "في قدرته على تجاوز الفاصل بين العالمين المادي والرقمي، ودمجهما في تجربة متكاملة وغامرة. في سياق الأدب، يعني ذلك إمكانية تحويل الأوصاف المجردة إلى تجارب حسيَّة ملموسة. تخيل أنّك تقرأ قصيدة تصف حديقة غناء، ثمّ ترى تلك الحديقة تتجسّد أمامك كصورة ثلاثيّة الأبعاد تتفاعل مع محيطك الحقيقي، مصحوبة بأصوات العصافير وأريج الزهور الافتراضي. أو تخيل قراءة رواية تاريخيّة إذ تتجسّد أحداثها في محيطك، مما يمنحك شعورًا بالانغماس والوجود في قلب الحدث. هذه القدرة على إحياء النص الأدبي تفتح آفاقًا واسعة لتفاعل أعمق وأكثر تأثيرًا مع العمل الأدبي"[7]. وفيما يلي صورة مولدة بالذكاء الاصطناعي توضح استعمال الواقع المعزز في المجال السردي أين تتجسد القصة عبر الوسيط الالكتروني لترتسم شخصياتها بتقنية ثلاثية الأبعاد، تحاكي الواقع وكأنها حاضرة تتحرك أمامنا:

-صورة مولدة بالذكاء الاصطناعي للواقع المعزز في مجال السرد-

يستخدم الكاتب طرقا متعددة لتجسيد الواقع المعزز في كتابة نصوصه السردية فمثلا قد يستعمل رموز QR عند كل فصل، وبعد مسحها باستعمال الهاتف تظهر:

- مشاهد لتفاصيل من القصة بتقنية ثلاثية الأبعاد.
- قراءة صوتية لفقرة من فقرات النص السردي.
- استعمال روابط تفاعلية ومجسمات للغوص بأعماق الأحداث.

## 3- الكتابة والتحولات:

أعادت التكنولوجية الحديثة بناء النصوص الأدبية بعدما تحولت من الورقي إلى الرقمي، وتمت إعادة تشكيل الفعل الكتابي من خلال وسائط متعددة تجاوزت النص اللغوي العادي إلى فضاء تتعدد فيه الأبعاد، كما ساهمت الرقمنة في تشجيع القارئ على اختيار النصوص بعدما وفرت له ما يناسب ذوقه في وقت وجيز وعبر مسارات مختلفة تتوفر على السرعة والانتقاء والتشعب. لقد أصبح السرد تجربة دينامية تفاعلية مرنة أعادت صياغة العلاقة بين النص والقارئ، مما أعادت تشكيل النص أين تغير شكل بنائه، ومن هذه التحولات نذكر ما يلي:

**أ التحول على مستوى البنية (البنيوي):**

تجلى ذلك من خلال انتقال النص من الخطية التقليدية إلى النص المتشعب Hypertext، حيث يمتلك القارئ حرية التنقل بين فصل وآخر عبر عدة مسارات يختار منها ما يريد، يقول مُحَمَّد سناجلة "النص المترابط نص رقمي غير خطّي، يتيح للقارئ التفاعل معه واختيار مساراته، ويصبح التلقي جزءا من إنتاج المعنى"[8]، وقد دافع مُحَمَّد سناجلة عن الأدب الرقمي باعتباره من أهم أشكال التعبير الأدبي في هذا العصر، وهو الذي أبهرنا بنصوص رقمية تفاعلية حتى لقب برائد الأدب التفاعلي في الوطن العربي، من بين مؤلفاته التفاعلية نذكر: "ظلال الواحد"، "شات"، "صقيع" وغيرها. إن هذا التحول البنيوي يخلق لنا نهايات متعددة تختلف من قارئ إلى آخر، وأفق انتظار يترقبه المتلقي بفارغ صبر.

**ب) التحول من خلال الوسائط:**

يحتوي الأدب الرقمي التفاعلي على وسائط مختلفة يتم من خلالها عرض النصوص بطريقة تثير القارئ وتستفز حواسه مثل: الفيديوهات، الأصوات، الصور المتحركة... وغيرها من الوسائط التي تمنحنا تجربة فريدة لا تتوقف عند حاسة البصر بل تتعداه إلى السمع أيضا. لقد أضافت هذه التقنيات بعدا جماليا للنصوص، إذ أخرجتها من حالة السكون إلى الحركية ومن ذلك تحويل النصوص الإبداعية إلى نصوص صوتية أو ما يعرف بالأدب الصوتي، وهو "نقل النصوص الأدبية عبر الوسيط السمعي، بحيث تُقدَّم للقارئ أو المتلقي عبر الصوت البشري، سواء كان مباشرا (شفاهيا) أو مسجلا باستخدام تقنيات التسجيل الحديثة كالمذياع أو الكتب الصوتية أو البودكاست"[9]، وتعتبر صفحة "صوت الإبداع" على الفضاء الأزرق نموذجا غنيا بالنصوص الصوتية التي يبدع الكاتب جعفر رابح في قراءتها، بصوته الذي يمنح النص بعدا آخر ويعيد إليه روحه، لقد سعى إلى إعادة إحياء النصوص عن طريق قراءتها صوتا، وصنع فيديو يتناسب مع كل نص يقرأه، ذلك الصوت الذي يتسلل إلى أعماقنا ويفسح المجال لتخيلاتنا، إنه في كثير من الأحيان يدهشنا بقراءته لنصوص سبق أن تقاطعنا معها قراءة فنشك حينها أننا أمام نصين مختلفين، أحدهما صامت والآخر نابض بالحياة، إنه يخلق داخلنا متعة لا تنتهي ونحن نستمع لقراءاته ونستمتع سواء كان النص شعرا أو نثرا، نصغي إليه وهو يعزف الكلمات على أنغام صوته مضبوطا بمشاعر النص فلا نكاد نشك للحظة أنه ليس

صاحبه، إن صوته يصدح بحورا خليلية حينا و ينثر سردا بديعا تتغلغل معانيه بأرواحنا حينا آخر، كما أنه لم يكتف بقراءة النصوص القصيرة ، بل راح يجرب القراءة المطولة من خلال نشر حلقات متتالية لروايات ومجموعات قصصية، كما فعل مع رواية أحلام مستغانمي "أصبحت أنت"، والتي نالت إعجاب العديد من القراء كما نالت إعجاب الكاتبة نفسها، أين تجاوزت الحلقة فيها أحيانا الستين دقيقة، وقبلها قرأ مقتطفات من روايتيها : ذاكرة الجسد وعابر سرير.

إن الأدب الصوتي شكل آخر من أشكال الأدب التي انبثقت عن الثورة التكنولوجية فتلقفها الإبداع الأدبي، مستفيدا من تقنياتها المختلفة ، إنه يوفر تجربة جديدة في التلقي تمتزج فيها الوجدانية والحسية من خلال نبرة الصوت، الإيقاع، النَفَس، الصمت والتلوين الصوتي، وهي عناصر لا نجدها في النص المكتوب، بالإضافة إلى أنه يمنحنا فرصة الوصول إلى الأدب حتى ونحن منشغلين بالعمل مثلا أو بقيادة السيارة أو السفر، يكفي أن نشغل الصوت ليصلنا النص بطريقة أسهل من الكتاب الورقي الذي يفترض طقوسا معينة على رأسها الجلوس واختيار المكان المناسب للقراءة.[10]

-صور لصفحة "صوت الإبداع" ومنشوارتها-

**ج) التحول في الأدوار (الكاتب و القارئ):**

لقد تغيرت النظرة السائدة للقارئ على مر العصور، تلك التي كانت تراه مجرد متلق يكفيه أن يقرأ النص ويحلله وفق قواعد وقوانين محددة مسبقا، ذلك القارئ الذي لا ينتج شيئا خارج النص أو خارج دائرة المؤلف، أصبح اليوم يتمتع بحق المشاركة وإنتاج المعنى بعدما تغير بناء النص وأضحى "الكاتب في النص المترابط يشبه مهندسًا للبنية السردية، لكنه لا يسيطر على كل قراءة؛ فالقراءة الفعلية تتوزع بين المسارات المفتوحة"[11]، والمعنى يتغير تبعا لتلك المسارات لا لمقصدية الكاتب، هذا الأخير الذي أزيحت من تحته السلطة المركزية على النص وصار هو والقارئ بكفتي ميزان لنفس الإنتاج الأدبي، لقد أعادت الرقمنة ترتيب الأدوار، فلم يعد الكاتب وحده المسؤول عن المعنى الكامن داخل النص بل أصبح للقارئ دور في التفاعل مع النص داخل فضاء يسمح بتعدد القراءات، هو ما خلق فكرة موت المؤلف على حد تعبير رولان بارث "إن ولادة القارئ لابد أن تكون على حساب موت المؤلف"[12] تجلى ذلك بشكل أوضح داخل النصوص الرقمية التي تحول النص إلى بناء مفتوح، وترقى بدور القارئ الذي يعمل على تشكيل النص من خلال التأويل، فالنص كما يراه أمبرتو إيكو "آلة كسولة لا تعمل إلا بمساعدة القارئ"[13] الذي ينتج معان أخرى غير تلك التي تتجلى لنا بشكل مباشر عند القراءة الأولى.

**د) التحول في الفضاء الزمني:**

تعتمد القراءة الكلاسيكية في أغلبها على التسلسل الزمني الذي ينطلق من حدث ما، وفق مسار خطي متتابع يجعل المتلقي يفقد القدرة على مواصلة القراءة إن هو فكر في اختزال صفحات أو القفز على فصول من السرد، هو الأمر الذي يتطلب منه السير وفق ما يمليه الفضاء الزمني للسرد، بينما تتيح النصوص الرقمية التفاعلية غالبا التنقل والقفز على الأحداث دون أن يشعر القارئ بوجود خلل ما، ذلك أن الأحداث في الأدب التفاعلي لا تعتمد الخطية، كما أن وجود النصوص المتشعبة تصبح ديناميكية متغيرة هو الأمر الذي يربط بين كتابة النص وتلقيه والتفاعل معه في نفس الزمن.

ولابأس أن أشير هنا إلى تجربتي في الأدب التفاعلي رفقة طلبة السنة الثانية ماستر، دفعة 2022/2021 و 2023/2022 بالمركز الجامعي صالحي أحمد، أين أسند إليّ تدريس مقياس أدب

تفاعلي، فآثرت أن نخوض معا غمار التجربة من خلال إنشاء مجموعة على الفضاء الأزرق باسم "الرواية التفاعلية السنة الثانية ماستر" مفتتحة السرد بأول فقرة أثثت فيها أرضية الرواية، فاسحة المجال لطلبتي كي يعلقوا ونتناوب معا على فعل السرد، خلق لنا ذلك جوا ممتعا ومفيدا وتجربة على بساطتها إلا أنها مكنت الطلبة من استيعاب نمط جديد في الكتابة وتجريب الوسائل التكنولوجية الحديثة في المجال الأدبي الإبداعي وذلك النقاش الذي أثريناه بحصص التطبيق حول مسار السرد وكيف يتغير بين كل تعليق وآخر.

إن هذه التكنولوجية إذا سخرت لتطوير الأدب وتمت الاستفادة من الجانب المشع فيها فإننا حتما سنخلق فضاء إبداعيا مختلفا، لاسيما وأبناؤنا اليوم على صلة وطيدة بهذه الوسائل، بل صار وجودها ضرورة حتمية في زمن نشهد فيه الاختلاف على كل الأصعدة بما في ذلك أشكال التعبير والكتابة.

وفيما يلي بعض الصور للمجموعة ولصور ثلاثية الأبعاد رافقت المنشورات كتحفيز لمواصلة السرد:

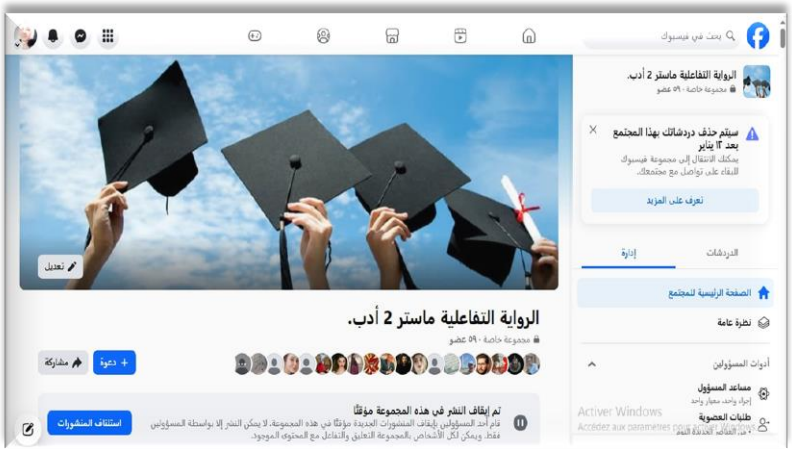


1- غلاف المجموعة بالفضاء الأزرق-

-الصور التي رافقت السرد بتقنية ثلاثي الأبعاد-

ومن أبرز أشكال تحولات الكتابة السردية في هذه التجربة هو انتقالها من الرقمي التفاعلي إلى الورقي، وهو ما جاء عكس السائد والمألوف، ففي هذه التجربة بدأ النص السردي رقميا تفاعليا ثم انتقل إلى الورقي، في محاولة منا للإبقاء على حميمية الورقي حتى وإن ولد النص عبر الوسائط الحديثة، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على التكامل بين ما هو موجود منذ مئات السنين (الكتاب الورقي) وما هو حديث النشأة أفرزه التطور العلمي والتكنولوجي، وبين هذا وذاك تكتمل متعة الكتابة وجمالية التلقي.

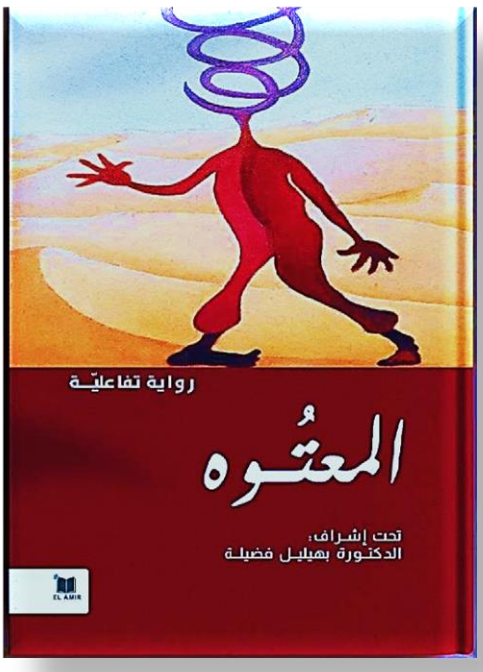

-شكل وغلاف رواية المعتوه بعد طباعتها ورقيا-

## 4- المنتج الأدبي في عصر الرقمنة آفاق وتحديات:

تتجلى لنا آفاق الإنتاج الأدبي في قدرته على التكيف مع التغيرات التي فرضتها التكنولوجيا الحديثة، من بينها:

أ- تنوع أشكال الإبداع الأدبي الذي يخلق للكاتب آفاقا جديدة تعتمد على التجريب، واستفادته من التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في الوسائط المتعددة كالصورة والصوت والنص المتشعب، كما أنه استفاد أيضا من تقنيات الواقع المعزز في عملية السرد وهو ما أفرز أشكالا أدبية جديدة منها القصة التفاعلية مثلما تجلت عند عباس مشتاق معن، والرواية التفاعلية عند مُحَّد سناجلة، وغيرها من الأشكال الأدبية التي تتجاوز النص الورقي المكتوب.

ب- سهولة انتشار الأدب، حيث سهلت التكنولوجيا الحديثة من عملية النشر التي كانت في السابق تقتصر على فئة معينة وتحتاج الكثير من الصبر والجهد للوصول إلى دور النشر، إذ بمجرد الضغط على زر معين يتم النشر دون إهدار للوقت والجهد والمال، هذه العملية ساعدت كثيرا في وصول الإنتاج الأدبي إلى القراء مباشرة وعلى نطاق أوسع متجاوزة الحدود الجغرافية الضيقة والصعوبات الإدارية.

أما تحديات الإنتاج الأدبي في زمن الرقمنة فتمثل في عدة نقاط لخصناها في ما يلي:

أ- الافتقاد إلى الجودة في النصوص الأدبية التي تتيحها الرقمنة بأعداد هائلة ، فليس كل عمل أدبي منشور يستحق أن يسمى عملا أدبيا ويستحق القراءة، وليس كل من ادعى الكتابة كاتب، بالتالي تراجعت معايير الجودة، وكثرت القراءة الاستهلاكية السطحية السريعة، وأصبح القارئ كسولا يميل إلى ما يحقق له متعة مؤقتة لا تضطره إلى التعمق والبحث عبر تفكيك النص ثم إعادة بنائه.

ب- سلطة القارئ على حساب الكاتب، حيث تراجعت سلطة الكاتب في النصوص الرقمية التفاعلية ومنح القارئ صلاحية تغيير مسار السرد والمشاركة فيه، وبالتالي يشترك الاثنان في خلق النص الإبداعي، رفقة شريك آخر تمثله التقنية المستعملة في عرض النص، أي الوسيط الذي يربط النص بالكاتب والمتلقي، وهو ما يوجب على الكاتب والقارئ امتلاك مهارات تكنولوجية للتحكم في هذه الأجهزة والتقنيات التي تتطور باستمرار.

ت- حقوق المؤلف التي صارت عرضة للانتهاك والسرقة، إذ مكنت هذه التكنولوجيا المتطورة بعض المتقنين لها من القرصنة الرقمية وإعادة نشر النصوص دون الإشارة إلى أصحابها، مما يعتبر تهديدا مباشرا لحقوق المؤلف ماديا ومعنويا، أضف إلى ذلك صعوبة تتبع من قام بالنشر دون موافقة الكاتب أو الدار المخولة لحمايتها. وعلى الرغم من استحداث أدوات تحمي حقوق النصوص إلا أن الأمر الأول والأخير يقوم على الوعي القانوني لاحترام المبدع في عصر الرقمنة.

ومهما بلغ اهتمام المبدعين بهذا الواقع المعزز وبالوسائط التكنولوجية الحديثة التي غيرت من مفهوم الإبداع ورسمت له حدودا أخرى جديدة، إلا أنه لابد من الإبقاء على الكلمة كلبنة أساسية في بناء النص الأدبي وعدم اتخاذ هذا الوسيط التكنولوجي الجديد بديلا للنص السردي، مع الاستعانة به كإضافات جمالية للنص لا كبديل، فنحن ندرك أننا أمام تحد كبير بين الإنسان المبدع الذي تتدفق عاطفته لتنقط من محبرة أوجاعه وآلامه كتابات إنسانية يخلدها التاريخ، وبين التطبيقات التي صارت تنتج إبداعا يوازي الإبداع الإنساني، بل وينسج نصوصا على شاكلة نصوص كبار الأدباء في العالم، كتطبيق:

ChatGPT، Sudowrite، Jasper AI وغيرها من التطبيقات التي تحاكي كتابة الإنسان، بل وتتفوق عليه في كثير من الأحيان من حيث الدقة والسلامة اللغوية لا من حيث المشاعر والأحاسيس.

**هوامش:**

1. عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من الإغلاق إلى الانفتاح، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 112.
2. سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005، ص 45.
3. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، 2001، ص 187.
4. عبد الملك مرتاض، في نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 89.
5. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2001، ص 56.
6. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص 133.
7. نهاد العزاوي، من الورق إلى الواقع المعزز.. حدود النصّ الأدبي في الفضاء الرقمي، مقال منشور بجريدة الصباح الإلكترونية بتاريخ 17/05/2025.الموقع: https://alsabaah.iq/114645-.html
8. مُحَمَّد سناجلة، النص المترابط والكتابة الرقمية، المجلة العربية للأدب الرقمي، جامعة دمشق، 2015، ص 42.
9. والتر أونغ. الشفاهية والكتابية: التكنولوجيا في الكلمة. ترجمة: حسن حمزة. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2013، ص. 87.
10. انظر: ماثيو روبلز. "عصر الصوت: مستقبل الحكاية في الوسائط الرقمية"، مجلة دراسات الصوت، العدد 21، 2020، ص 134.
11. مُحَمَّد سناجلة، النص المترابط والكتابة الرقمية، نفسه ، ص 42.
12. رولان بارت، لذة النص، ترجمة منذر عياشي، دار النهار، بيروت، 1992، ص 35.
13. أمبرتو إيكو، القارئ في الحكاية، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006، ص 67.

**المصادر والمجلات المعتمدة:**


1. أمبرتو إيكو، القارئ في الحكاية، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006.
2. رولان بارت، لذة النص، ترجمة منذر عياشي، دار النهار، بيروت، 1992.
3. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2001.
4. سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005.
5. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982.
6. عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من الإغلاق إلى الانفتاح، دار هومة، الجزائر، 2009.
7. عبد الملك مرتاض، في نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 2007.
8. ماثيو روبلز. "عصر الصوت: مستقبل الحكاية في الوسائط الرقمية"، مجلة دراسات الصوت، العدد 21، 2020.
9. مُحَمَّد سناجلة، النص المترابط والكتابة الرقمية، المجلة العربية للأدب الرقمي، جامعة دمشق، 2015.
10. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، 2001.
11. نهاد العزاوي، من الورق إلى الواقع المعزز.. حدود النصّ الأدبي في الفضاء الرقمي، مقال منشور بجريدة الصباح الإلكترونية بتاريخ 17/05/2025.الموقع: https://alsabaah.iq/114645-.html
12. والتر أونغ. الشفاهية والكتابية: التكنولوجيا في الكلمة. ترجمة: حسن حمزة. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2013.